المحاضرة الخامسة:

الحضارات القديمة: الحضارة المصرية القديمة

شهدت مصر واحدة من أعظم و أرقى الحضارات التي عرفها العالم وهى الحضارة الفرعونية والتى مازالت معالمها و آثارها باقية إلى يومنا هذا تشهد بعظمة المصريين القدماء عبر التاريخ ، و قد قدمت هذة الحضارة منذ استطاع الانسان المصرى أن يحيا حياة مستقرة على ضفاف وادى النيل بعد سنوات من التنقل و الترحال و نجح فى اقامة دولة موحدة قوية. وتبرز هذه الوحدة جهود المصريين القدماء فى تحقيق التقدم و المحافظة على بلادهم.

العصر الفرعونى فى مصر

يمكن تتبع تاريخ مصر الفرعونية من تقسيمات المؤرخين القدامى أو المحدثين فقد قسم المؤرخ المصرى القديم مانيتون تاريخ مصر الفرعونية إلى ثلاثين أسرة حكمت مصر على التوالى واختلفت مواطن حضارتها بين أهناسيا وطيبة ومنف وأ ون أما المؤرخون المحدثون فقد قسموا تاريخ مصر الفرعونية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة

فى العصر الحجرى القديم – ما قبل الدولة القديمة – وقد ساد عصر مطير غمر منطقة الصحارى ووادى النيل فعاش المصريون فوق الهضاب فى أكواخ على صيد الحيوان واستخدموا الادوات الحجرية وبعض الأوانى الفخارية البدائية

وفى العصر الحجرى الحديث انتهى العصر المطير وجفت الهضاب وأصبحت أرض وادى النيل صالحة للحياة فهبط الانسان إلى الوادى وارتبط المصريون بالنيل منذ ذلك الحين وتعلم المصريون من النيل الكثير وتفاعلوا معه بعد أن أصبح مصدرحياتهم فكان عليهم تقويم النهر والتحكم فيه فأقاموا على

واديه أخلد حضارة عرفتها البشرية وأصبحت مصر بحضارتها هبة النيل والمصريين معا
ونتيجه للتنظيم الاجتماعى الذى عرفه المصريون تطور مجتمعهم من القبيلة والجماعه إلى المجتمع المحلى والإقليمى حتى ظهرت الدولة الموحدة
وتعلم المصريون من النيل القياس والحساب فاستخدموا القدم والذراع كوحدات للقياس بل والارقام العشرية فى حساباتهم ومن بردى النيل اخترع المصريون الورق وابتكروا الكتابة
ومن غرين النيل صنع المصريون الفخار والطوب والأوانى وعرفوا موسم الزراعة فقسموا الزمن إلى سنة وشهور وأيام
وتطورت الحرف المختلفة المتصلة بالحياة الزراعية لإشباع الحاجات الاساسية للانسان ومن ثم ظهرت القبائل والاقاليم والمقاطعات..ثم تشكلت فى مصر مملكتان تمثلان وجهى مصر البحرى والقبلى وقامت عدة محاولات لتوحيدهما حتى نجح الملك مينا حوالى عام 3200ق .م فى توحيد الشمال والجنوب مؤسسا بذلك أول دولة فى التاريخ تظهر كوحدة سياسية لها عاصمة وبها حكومة مركزية وجهاز إدارى من جيش وشرطة وتعليم وقضاء
فى عصر الدولة القديمة 2980ق.م – 2475ق.م
تطورت الحضارة المصرية فتبلورت مبادئ الحكم المركزية والادارة واستقرت خصائص الطابع المصرى فى فنون النحت والنقش وأساليب العمارة وشهد عصر هذه الدولة بناء أول هرم (هرم سقارة) وبداية عصر بناة الاهرامات ومع تطور الزراعة والصناعه استخدم المصريون أول اسطول نهرى لتجارة منتجاتهم
وفى عصر الدولة الوسطى 2160ق.م – 1580ق.م
ساد البلاد الأمن والرخاء وازدهرت الزراعة وتطورت المصنوعات اليدوية وأنتج الفنانون المصريون والمهندسون تراثا رائعا انتشر فى الأقصر والفيوم وعين شمس
وفى عصر الدولة الحديثة 1580ق.م – 1150ق.م
شهد عصر هذه الدولة مجد مصر الحربى فى عصورها القديمة وامتدت امبراطورية مصر من نهر الفرات شرقا إلى الشلال الرابع على نهر النيل جنوبا
وفى عصر هذه الدولة الامبراطورية تمتعت مصر برخاء وثروة ومجد منقطع النظير وغدت عاصمتها طيبة مركزا للحضارة الانسانية وعاصمة للعالم تتدفق عليهاخيرات افريقيا وآسيا وجزر البحر المتوسط ويفد اليها كل عام رسل البلاد التى تحت سلطانهايحملون قدر استطاعتهم من ذهب وفضة وبدت طيبة فى

عهد الملك تحتمس الثالث فى ابهى صورها وازدانت بالمعابد والهياكل والمسلات والتماثيل.. وعرف المصريون خلال حكم الملك –اخناتون– التوحيد الدينى عندما دعا هذا الملك إلى عبادة اله واحد ورمز له بقرص الشمس وانشأ للبلاد عاصمة جديدة سماها اخيتاتون ومع انشغاله بنشر مذهبه الدينى الجديد سادت فترة ضعف فى البلاد وكثر عدد الوافدين اليها من الاجناس الاخرى وخاصة الآسيوين والليبيين واستطاع قائد ليبى يدعى شيشنق عام 945ق .م ان يقضى على حكم الاسرة الـ21 ويحكم البلاد ثم حكمها من بعده ملوك من النوبة (722ق.م – 661ق.م) ثم احتل الاشوريون مصر عام 670ق.م وطردهم منها الملك بسماتيك مؤسس الاسرة الـ26 التى انتهى حكمها باحتلال الفرس لمصر ثم طردوا منها خلال حكم الاسرة الـ28 ولكن عادوا مرة اخرى لاحتلال البلاد عام242 ق.م وظلوا فيهاحتى نهايةحكم الفراعنة الذى انتهى مع الاسرة الـ30 ودخول الاسكندر الاكبر لمصر

فنون الحضارة الفرعونية في مصر

العمارة

فى الدولة القديمة كانت اهم المنشآت التى شيدت المصاطب والاهرامات وهى تمثل العمائر الجنائزية واول هرم بنى فى مصر هرم زوسر ثم هرم ميدوم وتعد اهرامات الجيزة الثلاثة التى اقيمت فى عهد الاسرة الرابعة أشهر الاهرامات واهمها فى مصر الفرعونية كذلك تمثال ابو الهول الذى تتجلى فيه قدرة الفنان المصرى على الابداع .. وتبلغ الاهرامات التى بنيت لتكون مثوى للفراعنه 97هرما

وفى عصر الدولة الوسطى بدأ انتشار المعابد الجنائزية واهتم ملوك الاسرة الـ12 بمنطقة الفيوم واعمال الرى فيها وأشهر معابد انشأها ملوك هذه الاسرة معبد اللابرانت أو قصر التيه كماسماه الاغريق وقد شيده الملك امنمحات الثالث فى هواره

كما شيدت القلاع والحصون والاسوار على حدود مصر الشرقية

ويعتبر عصر الدولة الحديثة أعظم فترة عرفتها أساليب العمارة والصور الجدارية والحرف والفنون الدقيقة التى تظهر على حوائط بعض المعابد الضخمة المتنوعة التصميمات كالكرنك والأقصر وأبو سمبل

ويعد عهد تحتمس الأول نقطة تحول فى بناء الهرم ليكون مقبرة فى باطن الجبل فى البر الغربى بالأقصر تتسم بالغنى والجمال فى أثاثها الجنائزى ويظهر ذلك فى مقبرة الملك توت عنخ آمون

وقد عمد فنانو هذه الدولة – للحفاظ على نقوش الحوائط – إلى استخدام الحفر الغائر والبارز بروزا بسيطا حتى لا تتعرض للضياع أو التشويه وآخر ما اكتشف من مقابر وادى الملوك مقبرة أبناء رمسيس الثانى التى تعد من أكبرها مساحة وتحتوى على 15مومياء

أما المسلات الفرعونية فقد كانت تقام فى ازدواج أمام مدخل المعابد وهى منحوتة من الجرانيت ومن أجمل أمثله عمائر عصر الامبراطورية المصرية القديمة معابد آمون وخوفو بالكرنك والاقصر والرمسيوم وحتشبسوت بالدير البحرى والمعابد المنحوتة فى الصخر مثل أبو سمبل الكبير وأبو سمبل الصغير

الأدب

نشأ الشعب المصرى ميالا إلى الفنون ومبدعا فيها ويظهر ذلك واضحا فيما تركه المصريون من تماثيل ومسلات ونقوش وتوابيت وحلى واثاث وأدوات مرمرية

ولن ينسى التاريخ فضل المصريين على الانسانية فى اختراع الكتابة التى سماها الاغريق بالخط الهيروغليفى وتتكون الأبجدية الهيروغليفية من 24حرفا واستخدم المصريون القدماء المداد الأسود أو الأحمر فى الكتابة على أوراق البردى

وقد اهتم القدماء فى مصر بالكتابة والتعليم وفى وصية أحد الحكماء المصريين القدماء لابنه كتب يقول وسع صدرك للكتابة وأحبها حبك لأمك فليس فى الحياة ماهو أثمن منها

وبرع المصريون فى الأدب الدينى الذى تناول العقائد الدينية ونظرياتهم عن الحياة الاخرى وأسرار الكون والاساطير المختلفة للآلهة والصلوات والأناشيد ومن أقدم أمثله الأدب الدينى نصوص الاهرام التى سجلت على جدران بعض الأهرامات لتكون عونا للميت فى الحياة الاخرى .. أما كتاب الموتى فهو عبارة عن كتابات دينية تدون على أوراق البردى يتم وضعها مع الموتى لتقيهم من المخاطر بعد الموت

وقد اهتم الأديب المصرى القديم بالظواهر الطبيعية التى رفعها إلى درجة التقديس فنسخ من حولها الأساطير الخالدة وخاصة حول الشمس والنيل فالشمس هى نور الاله الذى لايخبو عن أرض مصر وهى سر الدفء والحياة والنيل هو واهب الخير لارض مصر وهو الطريق الى الحياة الخالدة

كما برع الأديب المصرى القديم فى كتابة القصص وحرص على ان تكون الكلمة أداة توصيل

للحكمة وآداب السلوك وظل المصريون حريصين على رواية تراثهم من الحكم والامثال وعلى ترديدها باعيادهم واحتفالاتهم وتقاليدهم

الموسيقى

اشتهر المصريون فى العصر الفرعونى بحبهم للموسيقى والاقبال عليها واستخدامها فى تربية النشء وفى الاحتفالات الخاصة والعامة خاصة فى الجيش كذلك استخدموها فى الصلاة ودفن الموتى
عرف القدماء التجمل بالحلى التى تميزت بالدقة الفنية العالية وجمال التشكيل واستمدت العناصر الزخرفية من الطبيعه مثل نبات البردى والنخيل وزهر اللوتس كما استخدموا الاحجار الكريمة فى الزينة والحلى

التحنيط

آلاف السنوات مضت ولا زال التحنيط أحد الأسرار الكبرى فى الحضارة الفرعونية ولا زال الكثيرون يتوقون لاكتشاف سره الغامض، كيف استطاعوا مواجهة الفناء والاحتفاظ باجسادهم سليمة تتحدى الزمن؟ ولا زال السؤال قائماً..

أحب المصريون الحياة، وكان من المهم لهم أن يستمروا فى التمتع بها حتى بعد الممات. وكانت الدفنات الجيدة جزءاً من قبول الموت. وكان المصريون غير منشغلين بالموت، بل كانوا يستغرقون وقتاً طويلاً فى الإعداد لما بعد الموت ودخولهم العالم الآخر.

و اذا تكلمنا عن التحنيط لابد ان نعرف المومياء، والمومياء"Mummy" عبارة عن جسد أو جثة محفوظة والتي – بحمايتها من التحلل إما بطرق طبيعية أو إصطناعية – حافظت على شكلها العام. وتتم عملية الحفظ إما بالتجفيف التام، التبريد الشديد ، وغياب الأكسجين أو إستخدام الكيماويات. وتطلق لفظة مومياء علي كل البقايا البشرية من أنسجة طرية. والتحنيط قد يكون موجودا في كل قارة لكن الطريقة ترتبط بطريقة قدماء المصريين لهذا ينسب إليهم .وكانت أول دراسة للمومياوات كانت في القرن 19.

أشهر المومياوات هي تلك التي حنطت بشكل متعمد بغرض حفظها لفترات طويلة، وخاصة تلك المومياوات التي تعود لفراعنة المصريين القدماء. آمن المصريون القدماء بأن الجسد هو منزل الكا ، احد العناصر الخمسة التي تشكل الروح ، الأمر الذي جعل من حفظ الجسد ضروريا من أجل الحياة الأخرى التي كان المصريون يؤمنون أن الإنسان ينتقل إليها عند وفاته. وترتبط المومياوات بالأساطيروالمحنطات المصرية. لكن إكتشفت مومياوات عديدة محفوظة تم العثور عليها في كل أنحاء العالم و بكل القارات حيث إتبع التحنيط."mummification"

و بالحديث عن المومياوات المصرية نجد انها ليست مجرد لفائف من قماش الكتان تلف بها الأجساد الميتة فقط . ولكنها طريقة لوجود بيوت دائمة للأرواح. وهذه طريقة تحايلية علي الموت. عرف المصريون الكثير من العلوم و برعوا فيها و أتقنوها و من هذه العلوم التحنيط، فقد أشتهر المصري القديم ببراعته و معرفته بعلم التحنيط الذي لم يتوصل العلماء المعاصرون إلى طريقتة. وكلمة التحنيط مشتقة من اللغة الفارسية، وتعني" قار" والمراد بها هو حفظ الجسد سليماً بعد الموت وهو من الأمور المهمة في نظر العقيدة المصرية القديمة حيث يجب حفظ الجسد حتى تعود له الروح مرة أخرى ليكمل حياتة في سعادة في الحياة الأخرى. كانت أول المجهودات للحفاظ على أجساد الموتى هي تركها للجفاف الطبيعي الذي توفره رمال الصحراء ومناخ مصر.

وكانت عمليات التحنيط تستغرق حوالى سبعين يوماً، وهنا كان جسد المتوفى ينظف ويطهر لكى يبدأ رحلة العالم الآخر. وكانت الخطوة التالية تتمثل فى استخراج الأحشاء الداخلية والقلب، وتعالج على حدة بمواد خاصة وتوزع على 4 أواني سميت بالأواني الكانوبية التي كانت تتخذ شكل الأربع أبناء لحورس وهم:-"إمستIMSET " ،" حابي"HAPY "، "دواموتف DAAMTEF "، وقبح سنوف .KEBEHSENOF ولكى تجف هذه الأحشاء ولمنع تآكلها كانت توضع فى النطرون، وهو نوع من الملح الصحراوى يستعمل فى التجفيف. وقد كانت الأجساد تلف في الجلود الحيوانية و هذه الجلود ضرورة لحفظ الأجسام من الحيوانات المتوحشة، ثم توضع الجثث في صناديق خشبية أو توابيت، وعادة كان يأخذ الميت وضع القرفصاء. ويعتقد أن الميت كان يوسد في وضع القرفصاء ليكون إلي أقرب الأوضاع الطبيعية للنوم وهذا يدل على اعتبارهم الموت ضرباً من ضروب النوم والراحة. كانت أولى خطوات التحنيط حين وصلوا إلي كامل النضج والخبرة هي نزع المخ من

الجمجمة وأيضاً كل أعضاء الداخلية والقلب، وتعالج على حدة بمواد خاصة وتوزع على 4 أواني سميت بالأواني الكانوبية .

الديانة في مصر الفرعونية

اعتقد المصريون القدماء فى بعث و حياة أخرى بعد الموت، وأن الحياة كلها ما هى إلا دورات متكاملة من ولادة و طفولة و شباب وهرم و وفاة ثم ولادة أخرى و هكذا.

كما اعتقدوا أن نهر النيل العظيم كان يفصل بين حياة الدنيا و الآخرة، فلقد عاش أجدادنا بوجه عام على الضفة الشرقية للنيل و بنوا عليها مدنهم و قراهم بما فيها من مساكن و معابد، فى حين خصصت الضفة الغربية فى أغلب الحالات للجبانات الزاخرة بالأهرام والمقابر والمعابد الجنائزية وقرى العمال والفلاحين. و قد حدث هذا التقسيم للحياة الدنيا والحياة الأخرى كنتيجة طبيعية لعقيدة الشمس التى تصور المصريون من خلالها وأن الشمس واهبة النور و الدفء والنماء و من خلال ملاحظتهم لشروق الشمس خلف الهضاب الشرقية (أو ولادتها) و غروبها خلف الهضاب الغربية (أو وفتها) واعتقادهم أيضا بأنها تنير لأولئك الأبرار الذين رحلو إلى العالم الأخر فى رحلتها الليلية من الغرب إلى الشرق عبر سماء أخرى أو عالم آخر.

و لقد أوحت الشمس أيضا للمصريين القدماء بعملية التطور هذه حيث تلد صغيرة خافتة الحرارة خلف الجبال الشرقية لتصل لذروتها وسط النهار ثم تبدأ رحلة الخفوت لتغرب كلية خلف الهضاب الغربية و لكنها تعود مرة أخرى فى الصباح التالى متجددة الحياة. كذلك لاحظوا أن فيضان النيل ياتى كل عام فى موعد معين ، يغمر الأرض اليابسة و يبعث فيها الحياة مرة أخرى لتمتلىء بالخضرة و النماء، ثم تجف مرة أخرى حتى فيضان أخر و هكذا.

و لقد ظن البعض أن المصرى القديم قد عمل جاهدا كى يتغلب على الموت فى سبيله للبحث عن الخلود، و الدليل على ذللك أنه بنى أهرام شاهقة الأرتفاع و مقابر منحوتة فى الصخر عميقة لكى يخفى فيها جسده الذى تعلم على أن يحافظ عليه بالتحنيط و بما اصطحب من برديات مختافة تحوى التعاويذ الجنازية والسحرية وبما أوقفه من أوقاف تمده بالغذاء بعد الممات أيضا كى يظل هو بجسده أو بروحه حيا وربما كانت الوفاة للجسد ضرورية وصولا لحياة أخرى سعيدة و ولادة جديدة حيث لا متعة فى لاحياة عندما يهرم هذا الجسد. و كان ما أزعجهم حقا ليس هو الموت فى حد ذاته، بل

كيفية التغلب على الأخطار و العقبات التى تعوق رحلتهم فى مجاهل العلم الآخر، و تصوروا أنهم لو وصلوا إليه فى سلام فسوف يعيشون هنيئا فى حقول السلام و النعيم و قد يستطيعون الحياة مرة أخرى، و لذلك كان لابد من حفظ العناصر المختلفة التى يتكون منها كل إنسان حسب عقيدتهم والتى كانت :

- 1 الروح و أسموها ع الباع و كانت تستدعى من آن لأخر لتحل فى جسد صاحبها و صورها على هيئة طائر برأس إنسان يشبه رأس صاحبه

2 القرين أو الروح الحارسة و أسموها عكاع و كان لابد من تلاوة التعويذ لصالحها وتقدم لها القرابين لكى تظل فى مكانها دائما و لا تفارق صاحبها أبدا.

3 الجسد و سموه عغتع و كان و لابد من المحافظة عليه بالتحنيط.

4 القلب و سموه عإيبع و كان يشكل من الحجر أو الخزف و يلبس كتميمة و يخاطب فى الفصل 30 ب من كتاب الموتى لكى لا يشهد ضد صاحبة أمام أوزير يوم الحساب ، و ربما رمز القلب للضمير أو الأعمال .

5 الأسم و سموه عرنع و كان للأبن الأكبر أن يخلد اسم والده فى مقبرة الوالد و من خلال صالح الأعمال فى الدنيا.

6 الظل و سموه عشوتع و كان للظل أن يخرج و يدخل للمقبرة مع الجسد و الوح كما يشاء و تاكد ذلك نصوص الفصل 92 من كتاب الموتى.

7 النورانية أو الهداية للخير و سموها عآخ ع و كانت تكتسب بصالح الأعمال و لاتقوى و لاصلاح.

وكان من الواجب الحفاظ على هذه المقمات حميعها ، كما كان من المهم حدا الحفاظ على الجسد سليما واضح الملامح و فى أحسن صورة ممكنة بالتحنيط و اللفائف و لاقناع و التوابيت و التماثيل و الصور و التعاويذ حتى يسهل التعرف عليه بواسطة الروح عباع عند استدعائها لتحل فى صاحبها فى العالم الآخر. فالخلود كان خلودا ماديا وكان خلودا روحيا بصالح الأعمال و بالسمعة الطيبة والتقوى والصلاح فى الدنيا.

ويتصل بعملية التحنيط كتب و نصوص العالم الأخر، كما يبدو من نقوش الأهرامات مرورا بنصوص التوابيت.

وكتاب الليل و النهار، كتاب الكهوف، كتاب الأرض، كتاب "الإيمى دوات" و معناه ما هو موجود فى العالم الأخر و كتاب الموتى و هو كتاب مكون من فصول عديدة كتب على ورق البردى كان يوضع فى صندوق داخل تابوت المتوفى أو يوضع بين طيات أربطةالمومياء . وقد عثر على العديد من النماذج لكتاب الموتى منذ بداية الدولة الحديثة مكتوبة بالخط الهيروغليفى و الخط الهيراطيقى والخط الديموطيقى . وفصول الكتاب عبارة عن مجموعة من الدعوات أو الرقى الموضحة برسوم تدعم قوتها القام لتمنح الشخص المتوفى حياة سعيدة إلى الأب، حيث كان الكاهن المرتل يقرا هذه الصيغ عند مراسم الجنازة. ويشتمل الكتاب على جمل مثل "اتبعث من جديد و تمنح الحركة والحيوية".

إن اصطلاح كتاب الموتى اصطلاح حديث حيث كان المصريون القدماء يشيرون إلى تلك النصوص بأسم "تعاويذالخروج نهارا". يبدأ الموكب الجنائزى بعد الانتهاء من عملية التحنيط حيث يصاحب دفن المتوفى عدد من الشعائر التى كانت تمارس خارج المقبرة و قد صورت هذه الشعائر و كذلك الموكب الجنائزى فى كثير من المناظر التى تزين مقابر الدولة الحديثة. اتخذ نقل المومياء إلى المقبرة شكل موكب شعارى يبدأ من الشرق ثم يعبر النهر الى الجبانة على الضفة الغربية. تبدأ الجنازة برحلة الى مدينة أبيدوس حيث دفنت رأس أوزوريس توضع المومياء على زحافة تجرها الثيران، ويحتمع الأقارب و الأصدقاء ليرافقوا المتوفى إلى مثواه الأخير . تتبع الزحافة الأولى زحافة أخرى مماثلة خصصت لأوانى الأحشاء و بالقرب من الجثة تقف امرأتان تتقمصان الآلهة ايزيس و نفتيس أختها، كما تتواجد مجموعة كبيرة من النساء من بينهن عدد كبير من الندابات المحترفات كما يوجد مجموعة من الموظفين يعرفوا (بالأصدقاء التسعة) وأمام الزحافة مجموعة من الرجال من المشيين و الكهنة و يقوم أحد الكهنة بحرق البخور أمام الجثمان و سكب تقدمة من اللبن بينما يشق الموكب طريقة إلى الأمام، و بوصول الموكب أمام المقبرة تبدأ أهم الطقوس.

و من أكثر الآلهة المصرية شهرة: الإله أوزيريس . ابن جب و نو تو شقيق ايزيس و نفتيس و ست . أسطورة "أوزوريس " : غار "ست " شقيق "أوزريس" من المحبة التى حظى بها "أوزيريس" من الفلاحين حيث كان يعلمهم كيفية الزراعة و أوصولها و كان هو و زوجته" أيزيس" يشتركان فى حفلات السمر التى يجتمعان ليلا فيها مع الفلاحين للغناء معهم، و عندها قرر "ست" ان يجمع 72 شريكا اخرين

ثم صنع صندوقا – تابوتا_ مزخرفا يتوائم مع طول "أوزوريس" و حجمه و دعى "ست" أخاه إلى وليمة و أثناء الوليمة شاهد الزائرون التابوت فأعجبوا به فوعد "ست" أن يعطي التابوت للشخص الذى يناسب طوله عندما يرقد فيه.

الربة ايزيس: أشهر الربات المصريات جمبعا، وقد صارت شخصية بارزة بسبب أسطورة أوزيريس، حيث كانت شقيقة و زوجة أوزيريس واستعادت جثته بعد أن قتله ست و بمساعدة نفتيس و تحوت أعادت إليه أنفاسه بحركة جناحيها، ومن وظائفها أيضا أن تحرس الأواني الكانوبية التي تحتوى على بعض أعضاء المتوفى وتعتبر من أكثر الألهات المصرية تأثيرا فى العقائد المصرية حتى العصر الروماني. ومن ألقابها: الأم العظيمة، والعظيمة ايزيس أم الإله. الربة نيت:إلهة من الإلهات الحاميات للأواني الكانوبية التي تحتوى على أحشاء المتوفى، وهي الإله المخترعة للنسيج وهى إلهة صيد وحرب متصلة بالإله سوبك (التمساح.(

وقد عبدت هذه الإلهة في "صا الحجر"(محافظة الغربية حاليا) عاصمة الأسرة السادسة والعشرين. كان يرمز لها بأنثى مرتدية التاج الأحمر أو على رأسها العلامة الدالة عليها. الربة سرقت: هي إحدى الإلهات الحاميات (إيزيس ،نفتيس،نيت ، سرقت) للمومياء والأواني الكانوبية التى تحتوى على أحشاء المتوفى. هى أيضا مرتبطة بحرارة الشمس المصرية اللاذعة. و تمثل على شكل سيدة يعلو رأسها العقرب. ومن أهم الآلهه على وجه الاطلاق فى عملية التحنيط هو الإله "أنوبيس" فهو إله التحنيط ،يعرف في النصوص المصرية القديمة باسم أنبو، ولكن نطق باليونانية أنوبيس.

ويظهر أنوبيس في شكل ابن أوى أو على شكل إنسان براس ابن أوى، وهو مسئول عن أجسام المتوفين، وهو الذي يتابع الميزان عند محاسبة أرواح المتوفين و هو يساعد أيضا المومياء عند الاحتفال بطقوس فتح الفم، ومن ألقابه:الكلب الحارس، سيد الأرض المقدسة، الذي في خيمة التحنيط، الذي يعتلى جبله، و من الطريف أن نجد ايضا أنه على الكاهن المحنط ان يرتدى قناع هذا الإله أثناء عملية التحنيط. الإله جحوتى: الذى نراه بجانب الميزان فى محكمة "أوزيريس" نجده يسجل الحكم على روح المتوفى.

أبناء حورس الأربعة: أربع ألهة (إمستى، حابى، دواموتف، قبح سنوّف) المعنيين بأمر حراسة أحشاء المتوفى. كل من الآلهة متعلق بإناء و محتوياته و جميعهم محميين بألهات حاميات أخريات . ظهروا فى

أشكال عدة كرؤوس أدمية على جسد ثعبان ومنذ أواخر الأسرة الثامنة عشر كانت كأغطية للأواني برؤوس أدمى – قرد– ابن أوى – صقر أو كموميا‌وات برؤوس هذه الآلهة.

عبادة الحيوانات

إن عبادة الحيوانات ترجع إلى عصر مبكر جدا حينما كان المرء يتخذ من المخلوقات ذاتها آلهة يتوجه اليها بالعبادة و ربما كانت الحيونات المختلفة رموزا مقدسة لأقاليم بذاتها ثم باتت الحيوانات رموزا لآلهة بعينها.

ولكن لم يعد للحيوانات من قداسة إلا صلتها بما تمثله من معبودات و لاتعبد بذاتها. اعتاد المصرى القديم أن يتخذ بعض الحيوانات كرموز للإله، فعلى سبيل المثال يظهر الإله بتاح فى صورة عجل و الإله أمون على هيئة كبش أو أوزة و الإلهة حتحور على هيئة بقرة .....إلخ. فى البداية قام المصرى بتحنيط الحيوانات المقدسة التى اختارها لأسباب معينة لتعيش داخل المعبد فعند موتها تنتقل هذه الحيوانات الى أيادى المحنطين لتتم العناية بها كما هو الحال بالنسبة للآدميين، و بعد ذلك تدفن فى مقابر جماعية لكل نوع من الحيوانات مثل السرابيوم الذى كان مخصصا لفن العجل المقدس بتاح.

و تكشف لنا محموعة من بعض المخلقات المحنطة بعض الغموض و بعض أسرار عن المجتمع المصرى القديم. لقد حنط المصريون القدماء كل من البشر و الحيوانات للحفاظ عليهم للبعث فى الحياة الآخرة. ولذلك نجد قطط، طيور، قردة، وغزلان حنطوا و دفنوا بجانب ملاكهم.

التمائم

يرتبط بالتحنيط الكثير من التمائم؛ وكان الهدف منها سحريا أو دينيا. حيث اعتقد الانسان أن بعض انواع الحلى له قيمة سحرية تحفظه و تبعد عنه الشرور بل و توقف تأثير السحر ضده، مثل التمائم التى حاملها قوة و بركة و حسن طالع و حظا سعيدا حسب عقيدته التى يعتقدها ولذلك فان الحلى لها قوة سحرية، لذلك كانت التمائم تصنع على هيئة أشكال الأرباب و الآلهه أو الرموز المقدسة و كانت تعرف فى اللغة المصرية باسم "وجا"التى تعنى الشفاء أو "مكت حعو" بمعنى حامية الجسد أو

"سا" و تعنى الحماية أو "نختو" و تعنى تميمة، يمكن أن تاخذ التميمة شكل ثعبان الكوبرا لتمد الحماية لمن يحملها أو من يصنعها فى قطعة من الحلى، وكانت التميمة على شكل جعران تضمن لحاملها بعثا و تساعده على تجديد شبابه و تمده بالحظ السعيد خاصة اذا كانت مصنوعة منحجر أو قيشانى أخضر أو أزرق أو بنى.

أطلق القدماء المصريون على الجعران اسم خبرى . khepri استخدمت صورته لكتابة الفعل خبر khepr و معناه "يأتى إلى الوجود" بإتخاذ صورة معينة ثم صار بمعنى يكون أو يصير، أعتقد أنه مظهر للرب الخالق "الذى أوجد نفسه الرب خبرى أى الشمس المشرقة .استعملت الجعارين المصرية فى الأغراض العامة فكان أختاما و خواتم "كام" كانوا يحملونها كتمائم واقية كما ذكرنا من قبل، غالبا مابنقش البطن (الجانب المسطح للجعران) إما بالكتابة أو بالرسوم تبعا للغرض المقصود من الجعران. و فى نهاية الحديث عن الجعران يمكن أن نختم الحديث عنه بالحديث عن جعارين القلب وهى عبارة عن كبيرة مصنوعة فى الغالب من الحجر الصلب، كانت توضع بين طيات أكفان الموتى منقوش عليها الفقرة الثلاثين من اكتب الموتى التى يوضح بها السلوك المنتظر من القلب السحرى أثناء احتفال وزن القلب :"أى قلبى يا أوفى جزء من كيانى لاتقف شاهدا ضدى أمام المحكمة....لأنك الإله الموجود فى جسمى و خالقى المحفاظ على أعضائى ". و بالرجوع للحديث عن التمائم عامة يذكر لنا قرطاس بردى موجود فى متحف برلين الآن أن ورقة شجر الجميز "تحوى أشياء نافعة و من يملك الفضة يشفى و يمتلك الثروة" و يمكن أن تمد التميمة حماية ناجحة لو قرأ عليها تعويذة و يستمر مفعولها ساريا لو كتبت التعويذة على التميمة، و لبست التمائم ايضا لإيقاف الإصابات الجسدية أو الأخطار غير المتوقعة أو ما لا يمكن اتقائها و كانت الحيونات تزود بتمائم أيضا لحمايتها أو لزيادة خصوبتها (مثل البقر و القطط و غيرها) و كانت تميمة إصبعين المصنوعة من حجر الأوبسيديان تساعد على إيقاف فعل السحر الشرير.

أما تميمة مسند الرأس "ورس" فكان لها تعويذة خاصة من كتاب الموتى الفصل رقم (166) والتى كانت تساعد فى حفظ وصل الرأس بالجسد، و كانت تميمة عمود " الجد" تزود الجسد بالدوام و القوة (الفصل 155 من كاتب الموتى) فى حين كانت تميمة الذراعين المرتفعين "كا" تضمن وجود القرين بالقرب من صاحبه ليتقبل القربان، أما تميمة ساق البردى "واج" فكانت تزود من يحتفظ بها

بالنضارة الجسدية و كانت ترمز لقوة الشباب و حيويته. أما العين المقدسة "وجات" فكانت تضمن سلامة الحسد و تمده بالحماية ضد العين الشريرة و السحر (الفصل 167 من كتاب الموتى.(

و كان الخاتم "شن "يصنع دائرة سحرية (تحويطة) حول الأصبع من الكسر و يمد منه سلسلة، فى حين يقوم صولجان "واس" بضمان رخاء من يحمله. و عقدة إيزيس "تيت" كانت تساعد على حل المشاكل الخاصة بالحب. و تميمة "المنيت " و لاتى صنعت من الخرز أو تستعمل أحيانا كمعادل ثقل للقلائد تمد حاملها بقوة التحمل و الكينة و كانت رمزا للخصوبة و المساعدة فى الولادة و الرضاعة لارتباطها بالربة حتحور . وقد ضمنت علامة "نفر" الشباب الأبدى و الجمال أما تميمة القلب فكانت ترمز للمعرفة و القوة للمقدرة على التنفس مرة أخرى.

أما علامة "سما " فكانت ترمز للوحدة بين أجزاء الجسد المختلفة. وتمائم التيجان (الأبيض والأحمر) كانت تمد الملك أو الموظف بالسلطة و القوة فى حين ساعدت تميمة مخلب الطائر فى الدفاع عن النفس، و من المناظر الهامة المتعلقة بعملية التحنيط منظر وزن القلب و هو منظر مصور فى كثير من المخطوطات يبين وزن قلب الشخص الميت حيث يجلس القاضى الإلهى أوزيريس على عرش يراقب المنظر تصبحه إيزيس و نفتيس و يجلس أمامه الإثنان و الأربعون مستشارا. يقدم أنوبيس الشخص الميت فيدخل فى مواجهة قضاته ويضع قلبه فى إحدى كفتى الميزان بينما تحل الكفة الأخرى " الماعت" أو الريشة الممثلة لاسمها و يشرف على الأحتفال تحوت الذى يقوم بتدوين النتيجة فى لوح.

أثناء هذا يظل الميت يتلو" الأعتراف الأنكارى "المزدوج": لم اقترف ظلما ضد البشر و لم أسىء معاملة الحيوان..... و لم أجعل احدا يبكى". ثم يتلو الأعتراف الثانى المكون من 42 مادة يخاطب بها 42 مستشارا. و يقبع عند قاعدة الميزان وحش مخيف هو "الماهمه" ينتظر نتيجة وزن القلب و هو متأهب لينقض على الميت إذا صدر الحكم ضده و إذا لم يصدر الحكم ضده أطلق سراحه ليدخل فردوس العلم الأخر. إن فكرة الدولة القديمة و لا شك فى أنها من أقدم عناصر الدين المصرى.